وزارةُ الثَّقافَة
الهيئة العامة السورية للكتاب
مديرية منشورات الطفل

مكتبة الطفولة

٨١

# سارة
## وسرُّها الصَّغير



ترجمة: تانيا حريب
رسوم: رامز حاج حسين




## مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى اليافعة



كانون الأول ٢٠٢١م

# سارة وسرُّها الصَّغير

تأليف: سونيتا لاد بامري

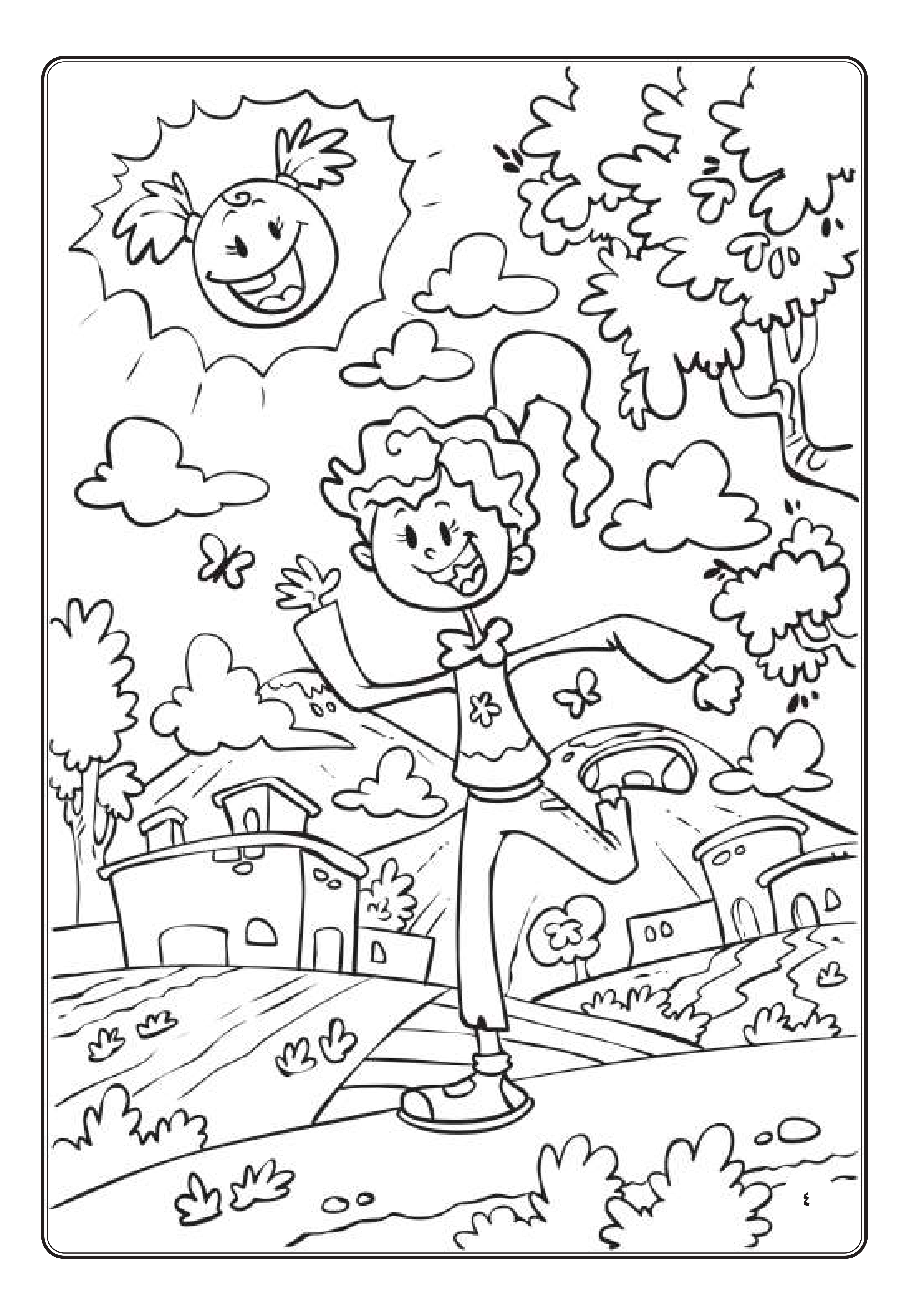
ترجمة: تانيا حريب

رسوم: رامز حاج حسين

تَعالوا نُلوِّنْ معاً:

أصدقائي!

في القِصَّة رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.



علـى الحافـةِ البعيـدة للغابـة، قُـربَ بركـةٍ طينيّـة كبـيرة، ثـمّـةَ سياجٌ خشبـيٌّ حـولَ مبنـىً حجـريّ كبـير مُـحاطٍ بأكـواخٍ وحظائـرَ صغـيرة، يضـمُّ سَـكَناً طُلّابيّـاً ومدرسـةً ومُستشـفى. تعيـشُ في السَّـكن طفلـةٌ صغـيرةٌ تُدعـى سـارة، تمتـازُ بروحِـها الـمَـرِحة، كما أنّـها تُـحبُّ الجريَ والقفـزَ كثـيراً.

يعيـشُ في السَّـكن أيضـاً طفـلٌ يُدعـى مانغـو. إنّـهُ صديـقُ سـارة، لكنّـهُ ليـسَ مثلَـها، فهو خجـولٌ، ولا يُـحبُّ الجـريَ والقفـزَ كثيراً.

لسـارة ثلاثـةُ أصدقـاء أيضـاً، يعيشـونَ في الأكـواخ الـمُجاورة. إنّـهم «هـاري، ومانيـك، وكيتكـي».

في السَّـكنِ أيضـاً مـي القائمـة عـلى رعايـةِ الأطفـال. حاجباهـا معقودان دائـماً، وحـينَ تُنـادي سـارة تُناديهـا بصـوتٍ مرتفـع، وإذا مـررتَ قُـربَ السـكن فـلا بُـدّ أنـكَ ستسمعُـها تُناديهـا في أيِّ وقـتٍ مـن اليوم، والسـببُ أنَّ سـارة لا تبقـى أبـداً في المكان الـذي يُفـترَضُ أن تكـونَ فيـه، فهـي إمّـا في الغابـة وإمّـا عنـدَ البركـة.

والآن، بعـدَ أنْ تعرَّفْنـا شـخصيات القصـة، دعونـا نبـدأ، ليـسَ مـن البدايـة، بـل مـن صباحِ يـومٍ مُشـمس مـن شـهر أيّـار.

أبعـدتْ سـارة الـمُلاءةَ الصَّفـراء عـن عينيها لـمّـا سـمعتْ أصـواتَ



القـدور والأواني في الــمطبخ، وهـذا مـا جعلَــها تقفـزُ مـن سريرهـا، وفي الحـال، تناولـتْ عصيـدةَ الأرُزّ، واسـتعدّتْ لهـذا اليـوم. إنّـهُ يـومُ عُطلـة، وتعلـمُ سـارة أنّـهُ سـيكونُ يومـاً رائعـاً، لأنهـا تحظـى بكثـيرٍ مـن المـرح في أيّـام العُطلـة.

نـادتْ مانغـو، لكنّـهُ لم يكُـن راغبـاً في الذهـاب معهـا إلى البركـة، فقرّرتْ أن تَطلُـبَ إلى أصدقائهـا الآخريـنَ الانضـمامَ إليهـا، لكـنْ بـدا أنّ لـكُلٍّ منهـم مـا يَفعلُـهُ هـذا الصبـاح، فبقيـتْ وحيـدةً.

لـم يُزعِجْـها ذلـك كثـيراً، بـل جَـرَتْ نحوَ سُـور الـمبنى، وتَسـلّلتْ مِـن فُتحـةٍ بينَ الألواح الخشـبيّة. كانتْ تعلـمُ أنّـها يجبُ ألّا تفعـلَ ذلك، لكـنَّ حماسَـها الشـديد صَـرَفَـها عـن التفكـير في الأمر.

نزلـتْ عـن التّـلّة، وداسَـتْ بـرُؤوسِ أصابعِـها الحجـارةَ الصغـيرةَ الـمُتناثرة عـلى الطِّين، ثـمّ جـرتْ نحـوَ البركـة الـمُجاورة لشـجرةِ التِّين الكبـيرة.

لم يكُـن ثـمّـةَ أحـدٌ قُربَ الشـجرة هذا الصباح. شـعرتْ سـارة بالسـعادة لأنهـا كانـت وحدَهـا، فهـي تعلـمُ أنّـهُ إذا رآهـا أحـدٌ مـن السَّـكن فإنّـهُ سـيتعيّنُ عليهـا الإجابـة عـن عـشرات الأسـئلة.

كانـت تُـحبُّ صيـدَ اليعاسـيب عندَ البركـة. إنهـا حـشراتٌ ذاتُ أجنحةٍ



طويلـة، وتشـبهُ الطائـرات المروحيّـة، والتقاطُـها مـن أجنحتهـا الرقيقـة نـوعٌ مـن المـرح الـذي تبحـثُ عنـهُ دائـماً.

ثـمّـةَ كثـيرٌ منهـا. كانـت سـارة تلتقطُهـا بحـذر، وتَضعُـها عـلى أوراقِ الشُّـجيرات اللزجـة، فتعلـقُ بهـا دقائـقَ عـدّة، ثـمّ تطـيرُ بعيـداً.

في أثنـاء ذلـك، سـمعت صوتـاً خفيفـاً قادمـاً مـن بـين الشُّـجيرات، ثـمّ عـلا الصـوتُ، وصـارتِ الشُّـجيراتُ تتـحرّك. أطلّـتْ لتسـتطلعَ الأمـر. أبعـدتِ الأغصـانَ، فـرأتْ مخلوقـاً صغـيراً ذا عينَـينِ كبيرتَـينِ وشـكلٍ مُضحـكٍ جـدّاً. بـدا كأنّهُ غـزالٌ صغيرٌ في جسـمِ فـأرٍ كبـير. ذُهِـلَ الحيوانُ الصغـير لـمّـا رأى سـارة، وحـاولَ الهـربَ بعيـداً، لكنّـهُ لم يسـتطع، لأنّ رِجْلَـهُ عالقـةٌ بـشيءٍ ما.

نظـرتْ سـارة إلى الحيـوان بدهشـة. كانَ خائفـاً، ويُـحاولُ جاهـداً التَّـحرُّرَ والـهرَب، وكُلّـما حـاولَ علقَ أكثـر، وغاصَ بين الشُّـجيرات.

أبعـدَتِ الأغصـانَ قليـلاً، فلاحظَـتْ أنّ رِجْـلَ الحيـوان الصغـير عالقـةٌ بغُصـنٍ طويـلٍ مـن إحـدى الشُّـجيرات. حـرّرتْ رِجْـلَ الحيـوان مـن الغُصـنِ بعنايـة، لكـنَّ المسـكينَ كان مُصابـاً، فلـم يسـتطعِ التَّـحرُّك. حزنـتْ لأجلِـه، وقـرّرتْ حَـمْلَـهُ ومُعالجَتَـهُ ليسـتعيدَ عافيتَـه.

لـمّـا اقتربـتْ مـن الـمبنى، حاملـةً حيوانـاً يُشـبهُ الفأرَ بـينَ ذراعَـيها،



رأتْ مي واقفةً في الشُّرفة، فشعرتْ بأنّها في مأزق. كانتْ تعلمُ أنّها إذا رأتْها تحملُ الحيوانَ الصغير فإنّها ستطلبُ إليها إعادتَهُ إلى الغابة.

سئمتْ مي الوُقوفَ في الشُّرفة، وعادتْ إلى الداخل، فالتفّتْ سارة حولَ المبنى بحذرٍ شديد، وحملتِ الحيوانَ المذعورَ إلى السقيفةِ المُجاورة، حيثُ القدورُ الكبيرةُ والمغارفُ والأواني الضَّروريّة لطَهْوِ وجباتٍ كبيرة.

نظرتْ في أرجاء السقيفةِ المُظلمة، وقرّرت الاحتفاظَ بالحيوان الصغير ومُعالجتَه. على الرَّغم مِن أنّ عُمرَها لا يتجاوزُ بضعَ سنوات، إلّا أنّها تعلمُ أنّ الحيوانَ لن ينجوَ في الخارج، لأنّهُ قد يكونُ مُصاباً بكسرٍ في رِجْلِه.

بَسطَتْ كيسَ قنّب في قعرِ وعاءٍ كبير، ووضعتْ عليهِ الحيوانَ بحذرٍ شديد.

قامتْ بجولةٍ سريعة على أصدقائها، وأخبرَتْهُم بالأخبار السارّة، ثمّ سارعتْ إلى إحضار بعضِ الحليب من المطبخ، وفي غُضونِ دقائق، كانَ الأصدقاءُ جميعاً يُحدّقونَ إلى الحيوان الصغير الجذّاب.

لمّا رأى هاري، أكبرُهم سنّاً، الحيوانَ، أعلنَ أنّهُ غزالٌ صغير، أمّا كيتكي المُحبّ للقراءة والأكثر شاعريّة فقرّرَ أن يُطلِقُوا عليهِ اسم



«بيللـو»، ولأنّ مانغـو ألطـفُ مَـن في المجموعـة فقـد اختـيرَ لإطعامِـه.

تـردّدَ بيللـو قليـلاً في البدايـة، لكـنْ لأنّـهُ كانَ جائعـاً، سُرعـانَ مـا شَرِبَ الحليـبَ الـذي قدّمَـهُ إليـه مانغـو في ملعقـة، وتعهّـدَ آخـرُونَ بإحضـار بعـضِ الطَّعـام وفـقَ اسـتطاعتهم. لقـد عَـزَمُوا عـلى إبقائِـهِ في السـقيفة التـي لا يـأتي إليهـا أحـدٌ إلّا نـادراً.

في وقـتٍ لاحـق، مسـاءً، بـدا بيللـو أكثـرَ ثباتـاً. كانَ قـد شربَ مزيـداً مـن الحليـب بعـدَ أن قضـمَ مـن البهاكـري، وهـو نـوعٌ مـن الـخُبز، أحـضرَهُ لـهُ مانيـك.

مـعَ حُلـولِ الليـل، وضـعَ الأصدقـاءُ بيللـو تحـتَ ثنايـا كيـسِ القنّـب، وتوجّهُـوا إلى أسِرّتِـهـم.

قـضى الأطفـالُ ليلـةً عصيبـة، أمّـا بيللـو فقـد نـامَ بسـلامٍ في منزلِـهِ الجديـد.

لـم يمـضِ وقـتٌ طويـلٌ حتـى حـلَّ الصبـاح، وتوجَّـهَ الأطفـالُ الـمُتَـحـمِّسُونَ مباشرةً إلى السـقيفة. كانَ بيللـو جالسـاً، ورأسُـهُ يتمايـلُ فـوقَ حافـة الإنـاء الكبـير. جلسُـوا يتناقَشُـونَ هامِسـين. نظـرتْ مـي إليهـم لـمّـا مـرّتْ بهـم، وتسـاءَلتْ في نفسِـها عـمّـا يُـخطِّطُونَ لـه، وإذْ لـم تـرَ شـيئاً مُريبـاً، تابعـتْ طريقَهـا.



كانَ الأطفـالُ يُـمسِّدُونَ الفـراءَ الناعـمَ الـذي يكسُـو جسـمَ بيللـو الصغـير، ويَـحْـتَضِنُونَه. لقـد بـدا دافئـاً وهادئـاً. أرادُوا الاحتفـاظَ بـه إلى الأبـد، لكنّهـم يعلمـونَ أنّـهُ سـيُصبحُ غـزالاً كبـيراً، ولـن يتمكّنُـوا مـن إخفائِـهِ في السـقيفة الصغـيرة، وكانـوا كُلّـمـا سَـمِعُوا خطـواتٍ تقـتربُ منهـم أخْفَـوهُ في الإنـاء. لـم يرغـبْ أيٌّ منهـم في التّـخلّي عنـه. إنّـهُ سرُّهـم الصغـير.

كانَ اليـومُ التـالي مُشـابهاً لليـوم الـذي سَبَـقَه، ففـي الصبـاح هرعُـوا إلى السـقيفة قبـلَ ذهابهـم إلى المدرسـة، وتمكّـنَ كلٌّ منهـم مـن إحضـار بعـض الطعـام لبيللـو. أطعَمُـوهُ بعنايـة، وتوجّهُـوا إلى المدرسـة، وبعـدَ انتهـاءِ الـدوام، أسرعُـوا عائديـنَ إلى السـقيفة ليكونُـوا معَـه.

كانَ بيللـو في حـالٍ جيّـدة. بـدا أنّ رِجْـلَهُ تتعـافى، وصـارَ قويـاً بـما يكفي كـي يقـف، وقـد أمـضى الأطفـالُ المسـاءَ يلعبـونَ معـه.

مـرّتِ الأيـامُ، وبيللـو يـزدادُ صحّـةً وبدانـةً ومرحـاً. بـدا أنّـهُ يرغـبُ في الخـروج مِـن قِـدْرِه أكثـرَ ممّـا مـضى، وذُعِـرَ الأطفـالُ، فقـد كانـوا عـلى يقـينٍ بأنّـهُ إذا اكتشـفَهُ أحدُهـم فسـتكونُ تلـكَ نهايـةَ سرِّهـم، كما أقلقَـهُـم نُـموُّهُ الغريـب، فتسـاءَلُوا: لمـاذا لا يزالُ يُشـبهُ فـأراً كبـيراً؟ لماذا لـم يُصبحْ غـزالاً بعـد؟! قالـوا في أنفُسِـهم: رُبّـمـا لأنّنـا احتفَظْنـا بـهِ مُـدّةً طويلـةً في الإنـاء.



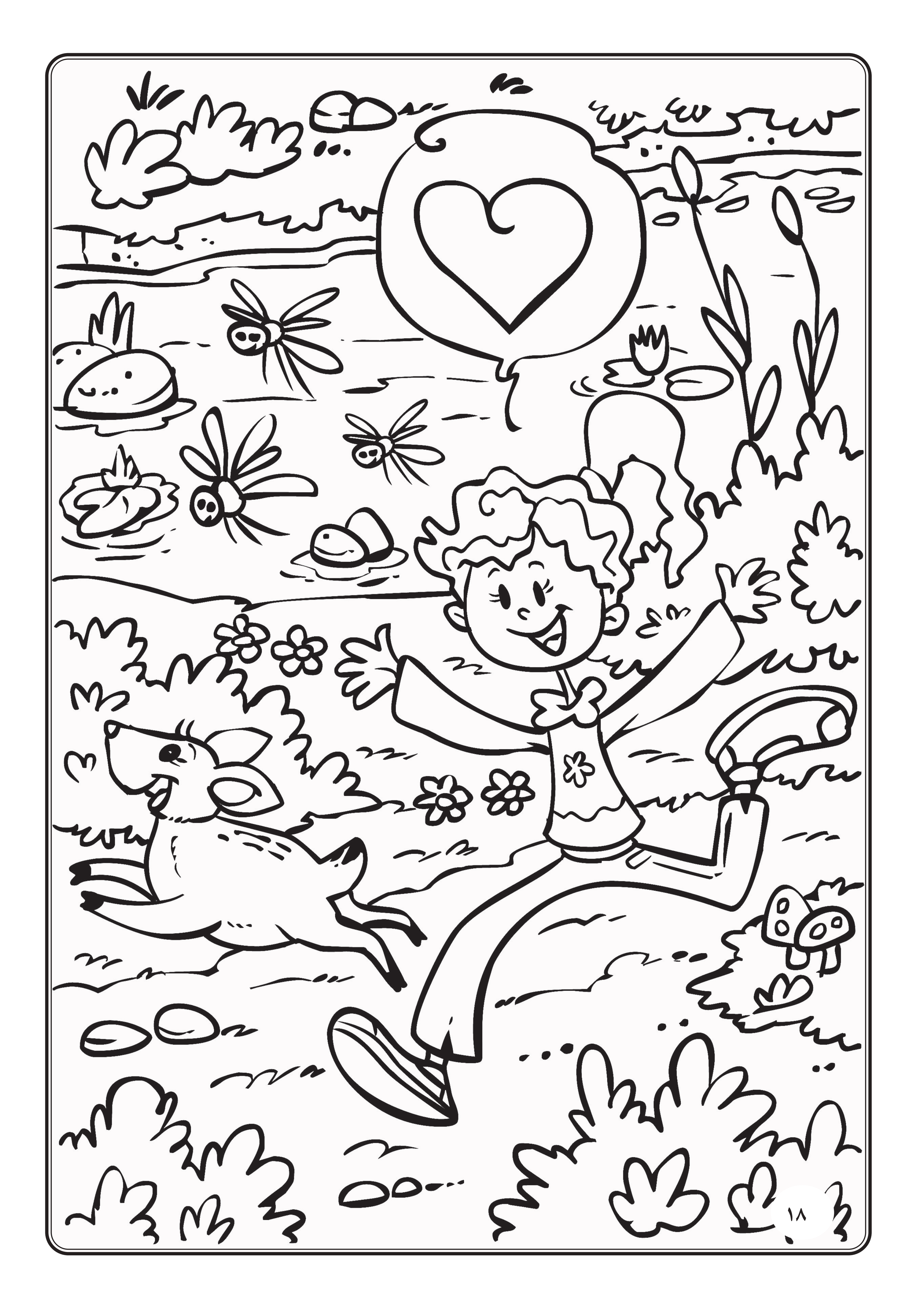
بعـدَ أيـامٍ قليلـة، سـادَتِ الفـوضى. كانَ الوقـتُ مُتأخّـراً من الليل لـمّـا سُـمِعَتْ فجـأةً أصـواتُ قرقعـةٍ عاليـة صَـدرَتْ مِـن السـقيفة، وأيقظَـتِ الجميـع، فـما كانَ منهـم إلّا أنْ جَـرَوا نحوَها.

هـا هُــوَ ذا هُنـاك. وقـفَ بيللـو الصغـيرُ وسـطَ السـقيفة ينظـرُ حولَـهُ بعينَيـهِ التائهتَـين. رُبّـمـا حـاولَ الـخُروجَ مـن القِـدْر، فأوقـعَ عـدداً مـن الأواني، فبـدَتِ السـقيفةُ في حالـةِ فـوضى عارمـة.

لقـد صُدِمُـوا برؤيتِـه، وفي خضـمِّ تلـكَ الفـوضى، وقـفَ الحيـوانُ الصغـير جميـلاً كعادتِـه، وسُرعـانَ مـا تقـدّمَ رَجُـلٌ نبيـلٌ ذو صـوتٍ لطيـف، وهـدّأَ الجميـع، طالبـاً إليهـم ألّا يخافُـوا، فالحيـوانُ غـيرُ مُـؤذٍ، ولعلّـهُ ضـلَّ طريقَـهُ في الغابـة، لكـنَّ لـدى مـي الإجابـات كلّهـا، فقـد غضبـتْ، وتكلّمـتْ بقسـوة. قالـتْ إنّـها تظـنُّ أنّ سـارة وأصدقاءَهـا هم سـببُ هـذه الفـوضى.

التقـطَ صاحـبُ الصـوت اللطيـف بيللـو، وأومـأ إلى سـارة وأصدقائها، وسألَــهُم، مُــبتسماً عـمّــا إذا كانوا قد اعتَـنَوا به.

شـعرَ الأطفـالُ بارتيـاحٍ، وأخـبرُوهُ كيـفَ وجدَتْـهُ سـارة، وكيـفَ اعتَــنَــوا بـه، وحدّثُـوهُ عن قلقِــهم بشـأنِ حجـمِه، وعـمّا إذا كانَ السببُ يعـودُ إلى احتفاظِــهم بـه في الإنـاء.



ضحكَ الرَّجُلُ الطيّبُ بلُطفٍ لمّا سَمِعَ ذلك، وأخبرَهم بأنّ الحيوانَ الصغير كانَ في الواقع غزالاً – فأراً، وليسَ غزالاً فحسب.

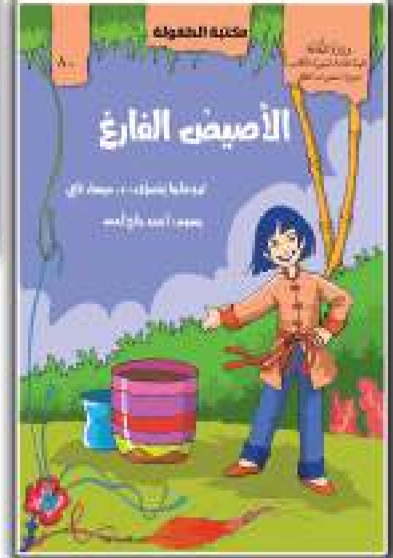
فُوجِئَ الأطفالُ كثيراً لمّا عَلِمُوا أنّ بيللو لم يكُنْ صغيرَ غزال، بل هو الفأرُ الغزال الذي ينتمي إلى فصيلةٍ من الحيوانات تتبعُ رُتبةَ مُزدَوجاتِ الأصابع من طائفةِ الثدييات.

قرّرَ المسؤولونَ السَّماحَ للأطفال بالاحتفاظ بهِ في السَّكن، وأعلنَ الرَّجلُ الطيّبُ أنّهُ سيُبنى مأوىً للحيوانات يعيشُ فيه بيللو، ففرحَ الأطفالُ كثيراً.

إذا ذهبتَ ذاتَ يومٍ إلى السَّكَن فقد ترى بيللو يلعبُ معَ سارة وأصدقائِها، ومِن حولِهم حيواناتٌ أُخرى.

## من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
## شهر تشرين الثاني ٢٠٢١م
















**www.syrbook.gov.sy**
**E-mail: syrbook.dg@gmail.com**
**هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦**
**مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢١م**

**سعر النسخة ٢٥٠ ل.س أو ما يعادلها**